

# حكم ومواعظ القرآن الكريم والروايات حول الأسرة المسلمة

<"xml encoding="UTF-8?>



في البداية نتطرق إلى ما استعرضه القرآن الكريم بهذا الصدد.

القرآن بشكل كلي يبحث الإنسان على ستر عيوب الآخرين، وليعلم هذا الإنسان أنه خطاء وكله عيوب ونقص من مفرق رأسه وحتى أخمص قدميه؛ ولو كشف الله ستار العيوب عن أنظار الناس، لافتضح هذا الإنسان بشكل تشمل الفضيحة معه الخاص والعام.

فينبغي للإنسان أن يشكر المولى على هذه النعمة العظيمة حين أعمى البصائر عن نعائص وأخطاء الآخرين ليكم بذلك الأفواه عن فضح العيوب؛ وحرى بالزوجة خاصة أن تهتم بهذا الأمر المهم ولتعلم أن الفقر والغنى كليهما ابتلاء للإنسان.

## فبالغنى والفقير يمتحن الله مخلوقاته.

فعلى الزوجة أن لا تنتقص من زوجها ولا تنظر إليه من منظار مادي، وتسعى جاهدة أن لا تقارن بين حرمانها الحياني مع غنى أقاربها ومعارفها حتى لا تتبدل حلاوة الحياة بمرها، فيطغى ذلك مؤثراً في نظام الأسرة.

وقد جاء في الأخبار أن أمير المؤمنين (ع) دخل بيته المتواضع أحس بالهدوء والطمأنينة وسكنت آلامه في الزهراء - عليه السلام - التي كانت تبذل قصارى جهدها لتخفف عنه أعباء الحياة وأذى الناس.

أما، إذا كانت الزوجة بعيدة عن الصلاح ولا تتصف بما عرضناه من صفات النساء الصالحات، ولا تؤدي ما عليها لزوجها فما الحل لهذا المشكل؟ الجواب: الموعظة فقط.

## عمل المرأة وارتباطه بالعرف

من الطبيعي أن حقوق الزوج في عنق زوجته تنطوي تحت ظل الوظائف الأخلاقية التي تنفصل عن الوظائف العرفية.

ولا يحق للزوج أن يفرض على زوجته أوامر من قبيل كي الملابس وتهيئة الغذاء الجيد وما إلى ذلك، فحق الزوج المسلم على زوجته يتعلق فقط بالحق العام للزوجية والتسليم المحسن في هذا الأمر.

وتتجدر الإشارة هنا إلى أن الزوجة الصالحة يمكن أن تقوم روحية ونفسية زوجها لتعمل طبقاً لما يوافق هذه الروحية والنفسية لتصل إلى مرحلة تفهم معها الزوجة مطالب زوجها بغير تذكير ولا تقرير.

## شروط تأثير النصيحة

ذكراً سابقاً أن النصيحة أو الموعظة يشترط في تأثيرها ثلاثة شروط:

- 1- التلطف: فالموعظة يجب أن تكون بتلطف وتود وأن تكون خارجًة من صميم القلب.
- 2- الاستدلال: القصد من ذلك أن يكون للنصيحة سند صحيح وتعتمد على أساس قوي من الدلائل والبراهين الواضحة.

- 3- رحابة الصدر: هذا الشرط يحظى بحصة الأسد في أهميته فهو من النعم الكبيرة التي أنعم الله بها على عباده؛ ولهذا ركز عليه القرآن الكريم في قوله المبارك للرسول الأكرم (ص):  
(ألم نشرح لك صدرك) سورة الانشراح، الآية: 1.

وقد عنى - سبحانه وتعالى - بشرح الصدر رحابته للأمور وقدرته على استيعابها بحكمة وطمأنينة تقربه من النفوس وتزيده جللاً في العيون.

## رحابة الصدر من صفات الأنبياء

لقد كان الأساس في تبليغ الرسول ابتداءً من بعثته وانتهاءً برحلته رحابة صدره وحسن خلقه الكريم. ولقد كانت رحابة الصدر من دواعي نجاحه وانتشار رسالته (ص).

وفي خطاب الله - سبحانه وتعالى - إلى موسى بن عمران (ع) الذي دعي فيه إلى دعوة فرعون للإسلام ينم عن

الخلق الرفيع ورحابة الصدر إذ قال سبحانه:

(إذهبوا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) سورة طه، الآيات: 43 - 44.

وحين سمع موسى هذا الخطاب الرباني وهو يرى بأم عينه التجهيزات العسكرية والقدرة الضخمة من الجيوش التي كان يمتلكها فرعون توجه إلى الله - سبحانه وتعالى - طالباً السكينة وشرح الصدر:

(قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لسانني يفقهوا قولي) سورة طه، الآيات: 25 - 28.

من الطبيعي أنه إذا كان الإنسان واسع الصدر كان لكلامه الأثر الكبير في نفوس الآخرين، ولكن إذا ضاق صدره وارتكب ما لا يليق بالإنسان الكيس فلن يكون هناك أثر لموعظته أو حديثه في نفوس الآخرين وسيفقد حق النفوذ في نفس من يريد وعظه ونصحه.

ويجب أن يعلم ما للارتباط بالله - جل وعلا - من أمور تبعث على صفاء النفس ورحابة الصدر وطيب الخلق، وكلما زاد الإنسان من صدقه مع الباري وسعى إلى تقوية روابطه مع المولى تمكن من تنمية هممه التي تمنحه الحلم والتحمل.

من الواضح جداً إذا كان رب البيت قوي الإرادة حليماً نفذت كلمته في نفس مقاربه.

## الخلافات الناتجة من اهمال الزوجين :

يمكن أن نجمل ما نريد أن نقول: عند مشاهدة اهمال من الزوجة يمكن أن تتلافي الفوضى الأسرية بأسداء النصيحة من غير ان تسيء الأدب لأحد من الأسرة، لأن الكلام غير المناسب يتلف الثمرة المرجوة.

إن أغلب المشكلات التي تحدث الخلل في النظم الأسري ليس فقط من المرأة فقد تكون من الزوجين كليهما.

ويمكن أن نرجح أكثر الاختلافات والمشكلات في الأسرة إلى الرجل، لأنه يتصرف بخشونة واستعلاء.

إذا كنا نروم اصلاح المرأة، ينبغي أن لا نغفل عن أنفسنا، إذ من المهم أولاً أن نترفع عن المعاشي والأخطاء ونربى أنفسنا قبل اصلاح غيرنا ولا سيما الزوجة التي تتأثر بما تشاهد من أفعالنا أكثر من تأثيرها بما تسمع من أقوالنا النصح والموعظة.

وبهذه الطريقة فقط يمكن أن نقلل من ظهور المشكلات وبروز الاختلافات.

إن ضغوط الحياة والعمل والمجتمع لا ينبغي أن تتعكس على محيط الأسرة لتطفو المشكلات على سطح الحياة البيتية، لما لسوء الخلق والتخاذل الذي يبديه الأب والأم من أثر سلبي على الأولاد.

لقد أشار علماء النفس كثيراً إلى أن التعامل الحاد والخشن والضرب قد يضر الأولاد ويدمر شخصياتهم، ربما أدى إلى ضياعهم ضياعاً لا يؤثر فيه الإصلاح والتهذيب.

## البيت أول مدرسة لتقدير الإنسان

يجب أن يكون المنزل هو الدرس الأول لتربية الأولاد، فيشجع ألواناً طيبة من التفاهم والمحبة والانسجام والايثار والتجاوز عن أخطاء الآخرين.

ولا يليق أبداً أن يكون مكاناً لنزاع الأبوين. لأن هذا النزاع يكون بداية لضياع أهم الحقوق التي يجب أن تكون حكراً على الأولاد.

أو لم يكن الظلم الذي أحق بأولادكم مرجعه إليكم؟

أو لم تكونوا السبب الرئيسي في خيبة أولادكم وعصيائهم لكم؟!

لا ينبغي للأبوين أن يغفلوا أبداً عن أن أي عمل مهما كان صغيراً سوف يكون له الأثر الفعال في الأولاد، فالبيت أو المنزل هو الباعث الأساسي لتكوين شخصية الأولاد.

وإذا ما أهملنا أو تقاعسنا في هذا الأمر كنا مصداقاً للآية الشريفة التي تقول:

(قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين) سورة الزمر، الآية:

.15

## ما يحفظ سلامة الأسرة

أعزائي، حافظوا على الهدوء داخل المنزل لضمان سلامة المحيط العام للأسرة.

حافظوا على الابتسامة مع الأهل والأولاد بشكل موقر حين التعامل معهم، وابتعدوا عن القلق والاضطراب في المنزل.

وإن كان لابد وأن يظهر عليكم، فلا بأس أن يكون خارج حدود المنزل، وفي أثناء مواجهتكم للمعوقات والمشاكل ينبغي بكم أن تكونوا حديدين وجادين في قطع دابر المشكلة من الأساس.

ولتعلموا أن الهم وتجربة الغصص مثلها كمثل الأفعى والعقرب فإن لم تسارعوا إلى إبادتها، ابادتكم.

واحفظوا ألسنتكم ولا تهدموا بيوتكم بالكلام الجارح الذي يعمل على تكدير الصفاء عن المنزل ناهيك عن تخريبه لنظام الأسرة.

واسعوا أبداً أن لا تكونوا السبب في امتعاض الأهل والأولاد والأصدقاء منكم.

أحبوا أهليكم وأولادكم، وتقرروا إليهم بالحديث الطيب مظهرين لهم محبتكم التي تنم عن عواطفكم الجياشة تجاههم وكونوا كما قال الرسول الأكرم (ص): "قول الرجل لأمرأته إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً" (1).

وبهذه الكلمات القليلة يمكن للرجل أن يتلافى كثيراً من المشكلات الثقال التي قد تثار من قبل الزوجة، بل إن هذه العبارة تسهم إسهاماً فعالاً في تنشيط الزوجة وتعطيها زخماً أكبر مما كانت عليه يساعدها في إدامة تربية الأطفال.

وأنتم جديرون أن تعلموا أن أساس استحکام نظام الأسرة يقوم على الود والاحترام المتقابل بين الرجل والمرأة. وهذا الود والاحترام سيساعد في تنمية نور الرأفة والمحبة والحنان في قلبيهما، وبقائهما ماضياً.

الأولاد قد لا يشكون من الحرمان المادي بقدر ما يعانون من الاختلافات والتعنت الذي قد يحصل في الأسرة، لما لهذه الأمور من تأثير مباشر في كسر شوكة المعنوية والعطاف.

التوادد والتحابب والرأفة يمكن أن تسد المكان الخالي من الفقر والحرمان والفاقة.

عليكم أن تعلموا أيها الأعزاء: أنه إذا ما قدر أن تنعدم الرفقه والمحبة المتبادلة بين الزوج والزوجة.

وكذلك العطف الذي يبديه الزوجان تجاه أولادهما، وإذا ما فقدت البشرية المحبة بين أفرادها، تلاشت المجتمعات الإنسانية، أو وقعت في مستنقع الضجر والرذيلة.

وما مشاهداتنا لكل هذه الجرائم، الظلم، الاعتداء، الاغتصاب، حالات الطلاق والخلافات بين الشرقيين والغربيين إلا نتيجة واقعية لغياب الروح العنوية والالتزامات النفسية مما جر إلى تبديل الروح الإنسانية بروح آلية مادية فقدت روحها وبقي منها ما يشبه الجمام فلا ود ولا صفاء نفسي ولا حتى آثار للعاطفة والرحمة.

## المحبة منشأ العفة

لن تكون هناك عوامل أو أسباب تخرج المرأة أو الزوجة عن مسيرة العفة والطهارة إذا أحببت زوجها، لأن أغلب الانحرافات والخلافات التي يمكن أن تحدث للنساء أو للأولاد تبدأ من ضآللة ما يبديه الرجل لأمرأته وسائر الأسرة من محبة واحترام.

لاشك أن كل فرد في المجتمع الإنساني يحتاج إلى المحبة (2)، وهذه الحاجة تظهر بوضوح عند النساء أكثر وأقوى

مما نجده عند الرجال وأساس هذه المحبة فطرية.

فعلى الرجل أن يعمل بجهده وبيذل ما في وسعه لأن تحظى هذه المسألة بعناية خاصة داخل محظي الأسرة.

فيسلك مختلف الطرق للفوز باعتماد الزوجة الذي ينبع من إظهار الود والمحبة لزوجته وأسرته جميعاً، حتى إذا عظم الود في نفوسهم تفادوا وضحى كل منهم من أجل الآخر.

وهذا ما نشاهد أثره في تنظيم سلوك الأسرة، وطالما ذكر الأنئمة الأطهار به، قال الصادق (ع): "من أخلاق الأنبياء حب النساء" (3).

وفي أحاديث أخرى للإمام الصادق (ع) يذكر فيها ما معناه أن: كلما زاد حب الرجل لزوجه كان إيمانه بالله أكثر" (4). و"كل شخص كان بنا أهل البيت رحيمًا كان بزوجه أرحم" (5).

وكذا قال الرسول الكريم (ص): "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله" (6).

من هنا، يتبيّن لنا أن العظماء أرادوا أن نتعلم من هذه التوصيات كيفية الحفاظ على المحيط الأسري وجعل المنزل مكاناً للأمن والاطمئنان، والابتعاد عن الأنظمة الاجتماعية الأرضية التي ما فتئت تفسد حياة الأسر وتسعي لتفتت القوانين الاجتماعية بشكل عام وأنظمة الداخلية أي على صعيد الأسرة مما يسهم في اضمحلال وفساد وتمييع المجتمع البشري العالمي.

## واجبات الرجل والمرأة وحقوقهما

أشرنا سابقاً، إلى أن حق الرجل يتمحور فقط حول استمتاعه بزوجته.

وما تنجزه من قبيل الطبخ والغسيل هو معروف منها تسديه إليه، وليس واجباً عليها له، وإن شاع أنها من الوظائف الأخلاقية للنساء وليس حقاً للرجال.

لذا نرى الرسول الأكرم (ص) يذهب إلى بيت الزهراء - سلام الله عليها - في اليوم الأول بعد الزفاف من أجل أن يبارك لهما الزواج يقسم الأعمال بين هذين العظيمين قائلاً ما معناه:

"يا زهراء، إن أعمال المنزل، من قبيل الخبز أو طحن الشعير والحنطة، وتنظيف الدار، ورعاية الأطفال سهلك؛ أما سهم أمير المؤمنين (ع) فيتمثل في تهيئة الحطب، وجلب الماء، وترتيب ما يحتاجه المنزل من مواد أخرى تجلب من خارج المنزل.

بعدها، تفوهت فاطمة الزهراء (ع) بهذه العبارة التي ينبغي أن تلزمها كل المؤمنات وهي: "لا يعلم إلا الله ما داخلني من السرور في هذا الأمر" (7).

## الحقوق والعاطفة

ما أجر الزوجين أن يكونا رفيقين رحيمين يعطف أحدهما على الآخر ويعينه على النهوض بخدمة الأسرة التي يشتركان في إدارتها! فإنهما إن لم يكونا كذلك انفرطت الأسرة وخسرت شركتهما.

ولو حكم القانون وحده علاقات الأسرة، وتوقف العمل على أداء الواجبات فقط، لتtotرت حياة تلك الأسرة، وأصحابها الخسران.

وكذا لو حكمت العاطفة لوحدها.

لذا يستلزم أن يكون القانون إلى جنب العاطفة في تحكيم الروابط الأسرية.

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان) سورة النحل، الآية: 90.

مع وجوب التزام الرجل والمرأة مراعاة القوانين الإسلامية يجب أن يكونا رفيقين يعطف أحدهما على صاحبه.

## التعاون

كان رسول الله (ص) على يومه قد ذهب إلى منزل أمير المؤمنين (ع) فوجده ينظف عدساً، فسرّ الرسول (ص) بهذا العمل وقال:

”يا علي، من أعاون زوجه على عمل في المنزل، كان له ثواب عمرة.”.

## جهاد المرأة

جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) وقالت لي سؤال أوجهه لك نيابة عن كل نساء العالم من الآن حتى يوم القيمة: لماذا فرقت بين الرجل والمرأة في الجهاد مما يبعث على حرماتها من الأجر والثواب الذي خصصت به الرجال دون النساء؟

فأجابها الرسول الأكرم (ص): ”جهاد المرأة حسن التبعل“ (8).

وعلى هذا الأساس، يجب على المرأة أن تنظف منزلها على أكمل وجه، وتطبخ الطعام، وتغسل الملابس، وتربيه الأولاد، والتجميل لزوجها لتكون مشغولة دائمًا في الخطوط المتقدمة للجهاد في سبيل الله تعالى.

## حقوق الرجل

لقد علمنا الرسول الكريم حقوق الرجل على المرأة في معرض جوابه عن سؤال امرأة وهكذا كان:

1 - للرجل حق الاستمتاع المطلق في أي وقت شاء.

2 - لا يحق للمرأة أن تتصرف بأموال زوجها بغير رضاه.

3- لا ينبغي للمرأة أن تغضب زوجها، وإن حدث وأغضبته عليها أن لا تسلم جفناً لنوم(9).

بعدها سالت تلك المرأة رسول الله (ص) وقالت: وهل هذه الحقوق يتتساوى فيها الرجل الظالم والسوسي؟.

فقال (ص) : نعم، ويجب على المرأة أن تكون متواضعة لزوجها في كل الأحوال ولا يحق لها أن ت تعرض عنه.

والرجل أيضاً - كما بينا سابقاً - لا يحق له أن يطلب من زوجه شيئاً عدا الاستمتاع.

أما المرأة فحري بها أن تنجز كافة أعمال المنزل على أحسن وجه انطلاقاً من الخلق الرفيع واحترام الروابط الإنسانية والعاطفية التي تربطها بزوجها.

وهكذا، يجب على الزوجة أن تتناسى أو تتغاضى عن كثير من الخلافات التي قد تحدث داخل محيط الأسرة بشكل.

فإذا قدر للرجل أن يخرج من البيت غضبان قلقاً، كان على المرأة أن تهين نفسها جاهدةً لإزالة الغضب والقلق في أثناء رجوعه، وتستقبله بوجه مبسوط تعلوه الابتسامة لتدخل السرور على نفسه.

وعليها أيضاً أن تتواضع لزوجها ما قدرت، وعندما تتحدث إليه يجب أن تضع في ذهنها التودد إليه والتبسم له حفاظاً على سلامه بيت الزوجية. فإظهار المحبة والرفق والود يمكن أن ينزع جذور الخلافات والنزاعات من الأساس، ناهيك عن الأخذ بيد الزوج حين تتكالب عليه الأمور وتتفاقم المشكلات.

ولا غرابة في الأمر إذا ما قلنا إن مثل هذا السلوك هو إحدى وظائف المرأة قبلة زوجها.

## امرأة أبي أبي الأنصاري

لقد كان لأبي أبي الأنصاري ولد له من العمر سنتان أو ثلاث توفي في غياب أبي أبي أبي الأنصاري عن الدار، فجلست زوجة في البيت تندب ابنها وتبكي لفراقه، ولكنها نحت الغلام جانباً، وتزينت لزوجها واستقبلته بوجه بشوش ساعة عاد إليها وકأن شيئاً لم يكن.

أفاق أبو أيوب عند السحر قاصداً المسجد ولكن زوجته واجهته بسؤال قائلة: يا أبا أيوب إذا ما ائتمنك شخص على شيء وجاءك بعد مدة ي يريد استرداده منك، هل ترده إليه أو لا؟

فقال: نعم. أردها إليه.

فقالت: قبل ثلاثة أعوام أئتمتنا الله على أمانة وبالأمس استردها فعليه عجل بالمجيء بعد الصلاة لدفن ابننا.

فقال أبو أيوب: "الحمد لله رب العالمين".

ومضى إلى المسجد؛ وعرض على رسول الله (ص) ما جرى.

فاستبشر الرسول (ص) وقال له: "بارك الله لك في ليتك تلك".

وتفق الأقدار على أن تتعقد نطفة في تلك الليلة ليأتي بعد مدة ابن صالح كان نصيباً صالحًا لذلكما الطيبين.

## سلوك الرجل الزوج

طبيعي القول إن من وظائف الزوج عند رجوعه إلى المنزل أن يكون متبعساً مبتعداً عن الهموم والغموم التي حصلت له خارجه لانفعال من بعض الأصدقاء أو من بعض الوظائف الاجتماعية أو ما شابه ذلك.

وينبغي له أن لا ينقلها داخل المحيط الأسري فيفتت بذلك جزءاً من نظام الأسرة.

وبناءً على هذا، فالحارس أو الجندي حري به أن يلين في أسرته ويحفظ بالغضب والشدة لعدوه.

بل عليه أن يلين حتى لعدوه، إذا قدر عليه وأسره.

إن التشدد مع الأهل والأولاد وسوء الخلق محرم على المسلمين، لأن ذلك تكبر، وليس للمسلم أن يتكبر إلا على العالين في الأرض، فالتكبر على المتكبر عبادة.

## العوامل المهمة في نظام الأسرة

يرتكز النظام الأسري وروابط الرجل بزوجته على مسالتين مهمتين:

الأول: القوانين والنظم الحاكمة لهذين الاثنين، أعني حقوق المرأة على زوجها، وحقوقه عليها.

الثانية: هي أهم وأدق من الأولى، وهي: التفاهم والمحبة والتعاطف والتعقل.

وإذا حدث أن تخطاب الزوجان بأننا وأنت، ولماذا وكيف وسادت هذه اللغة حياتهما سيادة تذكر الذنب وتنسى العفو نُكت في صميم الأسرة نكتة سوداء تزداد سواداً كلما ازداد سوء الحساب في تلك الأسرة، حتى ينطمس ضياء تلك الأسرة وتغرق في الظلم.

## قصوة القلب

قال الإمام الصادق (ع): "إذا أذنب الرجل خرجت في قلبه نقطة سوداء، فإن تاب انمحنت، وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه، فلا يفلح بعدها أبداً" (10).

(ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) سورة الروم، الآية: 10.

## تقسيمة نظام الأسرة

وتصدق الآية المباركة أيضاً والحديث الشريف السابق لها على الأسرة، فإنها تهتز وتنهار إذا اعترافها الخلاف المستمر دون إصلاح.

ولذا نقرأ في روايات أهل البيت (ع) أنه: إذا بزرت الخلافات عليكم بإزالتها بدقة، ولا تصلوا صباحكم بمسائكم حتى تنتهوا من حل جميع ما ألم بكم من مشكلات.

إن الاختلافات الجزئية تتعاظم شيئاً فشيئاً، حتى تجر إلى الطلاق فتحدث الكارثة.

والطلاق - كما تعلمون - من الأمور المبغوضة عند الله (11)، والحياة إذا كانت على هذه الهيئة من خصام وشجار، أعنف من أي سجن يعذب فيه الإنسان.

وفي كلتا الحالتين وأعني (الحياة المضطربة) أو (الطلاق) يجر الأولاد إلى مخاطر حتمية، فهم حين ينشأون في محيط متخلخل ومضطرب، يكبرون معقددين نفسياً أينما يولوا وجوههم لا يأتوا على شيء.

والفتيات غير المقدرات على الانسجام مع الحياة الزوجية، غير قادرات على تربية النشء الصحيح.

والسرير الغضب والسيئ و الأخلاق ذوو الحدة والخشونة من الناس هم ممن تربى في أحضان أسر مضطربة قلقة أو كانوا أولاد الطلاق.

## صفات النساء المحمودة

من الخصال التي تجدر النساء بها ثلث هن: البخل، والخوف، والزهو.

ولذا قال أمير المؤمنين (ع) في معرض حديثه عن صفات المرأة المحمودة.

”خصال خيار النساء، خصال شرار الرجال: الزهو والجبن والبخل.

فإذا كانت المرأة ذات زهو لم تتمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرت من كل شيء يعرض لها“ (12).

فزهو المرأة وتكبرها في مواجهة الأجنبي يشبه إلى حد ما زهو الرجل وتكبره في مواجهته للعدو.

وفي الأساس، ليس هناك من داع أن تتواضع المرأة للرجل الأجنبي، بل لابد لها من أن تكون نهاية في الغرور والتكبر، لما للابتسامة والتواضع للرجل الأجنبي من دواعي الفساد.

والجبن: صفة أخرى حميدة من صفات المرأة، ولا يستلزم أن تكون المرأة شجاعة تخرج على سبيل المثال ليلاً لوحدها، فتوقعها الشجاعة في شراك الضعف والذين في قلوبهم مرض، فتجني على نفسها ما يبعث على إرقة ماء الوجه والدخول في مشكلات هي في غنى عنها.

أجل، الصبر على الشدائ드 ومواجهة المشاكلات يدخل ضمن الشجاعة ولكن يختلف عما ذكرنا آنفاً.

والجبن هذا الذي نعنيه محمود في حفظ العفة والناموس.

والبخل كذلك، صفة محمودة في النساء، لما لها من آثار إيجابية في حفظ أموال الزوج والسعى في عدم الإسراف اعتباطاً.

## التفوه بالكلمات النابية وأثرها على الأولاد

أشرنا إلى أن محيط الأسرة هو كالدولة الصغيرة التي يسعى من في داخلها للحفاظ عليها؛ رئاسة المنزل بعهدة الرجل انطلاقاً من حكم الشريعة والعقل، وعليه أن يسلك سلوكاً يوصله إلى مكان تكون كلمته فيه نافذة، ناهيك عن التحكم في عواطف أفراد أسرته.

## تنفيذ التكاليف اشتياقاً

أفراد الأسرة الواحدة، وخاصة الزوجة، عليها أن لا ترکب رأسها قبالة أوامر رب الأسرة، وينبغي لها أن تنفذ ما تأمر به على الرحب والسعة و تتبع مسؤولياتها من دون إكراه وقهر طبقاً لكون الإنسان مختاراً في الإسلام.

ومن لا تعرف وظيفتها، وتشعر بأنها مرغمة على أدائها تفتر علاقتها بزوجها، ولا تنھض بواجبها إلا حين تراه.

ومن هذا الجهل والشعور الخاطئ تنشأ عوامل فناء الأسرة.

ومسؤولية المرأة داخل حدود المنزل متساوية لمسؤولية زوجها خارج المنزل. فكلاهما ينھض بما تحتاج إليه الأسرة من شؤون.

فيجب أن لا تتكاسل في عملها في إيجاد أسرة نافعة على مستوى المجتمع الكبير.

وضعيّة القائد والمقدّم، المرأة وزوجها، الأب والإبن كل هؤلاء حري بهم أن يتعاملوا مع من دونهم أو مع من هم أكبر منهم بكامل الاختيار وصولاً للهدف المرسوم وهو المسؤولية وكيفية إنجازها.

وعلى هذه الشاكلة فقط يمكن أن يكون التوفيق حليف العاملين.

يجب أن يعلم الرجل - على الرغم من أنه قائد ورئيس ورب أسرته - أن حكومته للأسرة والتوفيق الذي قد يصبح حكومته هذه سوف يمكنه من النفوذ داخل قلوب أفراد أسرته أو حكومته وسيتمكن من تسخير هذه القلوب فيما يريد.

## ائتمار الزوجة والأولاد

على الزوجة والأولاد الائتمار بأوامر رب الأسرة والانتهاء عما نهى انطلاقاً من وجوب احترامه وامتثال ما يريد من الحق، لا من الخوف منه.

فبالتعدد تحيا القلوب الميتة، وبالتمرد تموت القلوب الحية. ومن التعدد معرفة الواجب وأداؤه، وهو كما نصت عليه الآية المباركة:

(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم).

فللرجل القيمة على زوجه ونوجيّهها حفاظاً على ما بينهما من المودة والرحمة. وإنما أُوتي هذا الحق لما له منوعي وصبر على خدمة أسرته والحرص على سعادتها أبداً.

فهو لا يحاسب حتى يدرك، وإذا حاسب رحم وأنصف.

وحسابه تذكير وتنوير لا تسلط وتجبر.

وإذا كانت الزوجة - لا سمح الله - طويلة اللسان على زوجها اضطرب سير الأسرة، واضطرر الرجل إلى البطش لتقويم الإعوجاج.

وقد يزداد الوضع سوءاً باستعمال القوة وسيكون الأمر أشد على المرأة العاصية.

ولهذا ننظر في مسألتين مهمتين:

## الأولى - سوء الخلق

إذا كان الرجل سيء الخلق لأهله يحمل أسرته ما لا طاقة لهم به، عاملأً طبق ما يملئه عليه هواه، فسوف يلقى حسابه في هذه الدنيا على يد الحكومة الإسلامية علاوة على ما ينتظره من ضغطة القبر.

## عذاب البرزخ الطويل

من حسن الحظ، أنكم تعلمون أن الحساب في عالم البرزخ وعالم القيامة يختلف عن الحسابات الدنيوية. فهناك عذاب شديد وعظيم تعادل فيه الدقيقة من العذاب معآلاف السنين من حسابنا في هذه الدنيا الفانية على كل حال.

## النساء مؤمنات من قبل الرجال:

النساء المسلمات هن المطيعات الحافظات لعهودهن وحقوق أزواجهن ساعة الغياب.

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إليهن بالحافظات سورة النساء، الآية: 34. والمعنى هنا حفظ العفة داخل البيت الزوجي وخارجه، وإذا تنكرت المرأة لحفظ عفتها فقد خانت زوجها، لأن عفة المرأة حق أساسي من حقوق الرجل، فالنساء المتبرجات خائنات، ولا يقتصر الابتذال في العفة على خيانة العفاف بشكل عام، بل يتعداه إلى خيانة الزوج والطعن في نظام المجتمع بانتهاك حرمة الحجاب مثلاً وجلب أبصار الغرباء والمحارم ممن لا يحلون عليها.

إذن على المرأة أن تكون حارساً على عفتها، فهي أمانة لزوجها عندها أي أن النساء مؤمنات من قبل الرجال، لذا عليهن أن يتحملن عبء هذه الأمانة في أنفاسهن.

وعلاوة على حفظ العفة، التواضع الذي يجب أن تبديه الزوجة لزوجها، لأنه لابد للمأمور من التواضع من عذاب العاجلة، فعذاب دقیقة في القبر يعدل ألف سنة من عذاب الدنيا.

## في الأخبار عن المسيح (ع)

جاء في خبر، أن عيسى (ع) أحيا بإذن الله فتى مات لدقائق مضت، وبعد لحظات من دفنه خرج من قبره وقد شاخ وانحلت قواه واسود لونه وذبل وعلته قطرة من الغم ومن الحزن.

على هذه الحال سأله المسيح (ع): كم انقضى من الأيام على وفاتك؟  
فأجاب: فوق عشرة الآف سنة (على الرغم أنه لم تمض دقائق على وفاته).

سؤاله الثانية: ماذا لديك من أخبار عالم البرزخ؟

قال: بعد أن غطيت بالتراب وذهب عني الأهل والأحباب وبقيت وحيداً، جاءني الموكلون الإلهيون يناقشون فيما أمضيت، وحين أعجز عن الجواب يعملون بي السوط، فامتلا القبر ناراً، وهكذا مضت على ألف سنة وأنا على هذه الحال أتلوي تحت سياط النار.

## رواية أخرى

جاء في مكان آخر أن المسيح (ع) كان قد أحيا إذن الله تعالى رجلاً عجوزاً كانت السنون قد أنت عليه وعلى قبره فلم تترك لقبره معلماً وحين بعث من رقده كان يثير الدهشة بنشاطه وسروره؛ فسأله المسيح (ع): كم لبست؟

فأجاب: ما هي إلا لحظات.

فسؤاله الثانية: ما الخبر عن عالم البرزخ؟

قال: بعد رد التراب على في القبر فتح لي باب لروضة غناء كبيرة، خضراء فرحت إليها وإذا بحور العين تحثني على إسراع الدخول عليهن وقد هبب لاستقبالي.

## تذكير

لا نعني بسوء الخلق السباب والشتائم، التلفظ بالكلمات النابية عمل قبيح وغير محمود، ولا ينبغي للمسلم أن يطعن ويلعن ويتفوه ببذئ الكلام حتى على عدوه.

فقد منع أمير المؤمنين (ع) في حرب صفين نفراً من جنده كانوا يسبون ويشتمون أفراداً في جيش العدو، وقال (ع): إني أكره ان تكونوا سبابين(13) .

وعلى المسلمين أن يدعوا لعدوهم، ويطلبوا لهم من الله الهدية إذا كانوا هم أهلاً لذلك.

## حكاية عن سوء اللسان (البذاءة)

في خبر عن الإمام الصادق (ع) بصدق البذاءة، أن أحد أصحابه (ع) كان عنده وقد أوصاه بالذهب إلى مكان ما.

وإذ مضى كان غلامه يمشي خلفه، فناداه، لكن الغلام لم يرد.

وناداه ثانية، فلم يرد أيضاً.

وناداه الثالثة، فلم يسمع منه جواباً، فسأله قائلًا: "يا ابن الفاعلة، إياك أعني.

يقول الراوي: وعند سمع الإمام الصادق (ع) قبيح كلامه وقف عن الاستمرار في سيره، ووضع يديه على خاصرته، وقال: ماذا قلت؟

قال: يا ابن رسول الله، هذا الذي قلته للغلام لعلمي أن أبي الغلام ليسا من الإسلام في شيء وأنهما كانا هنديين.

قال الصادق (ع): دعنا من أبيه، أريد أن أقول لك لماذا تسب وتشتم؟

ليس لك بعد الآن حق في صحبتي.

قال الراوي: لم يقبل الإمام الصادق (ع) يوماً ضيافة هذا الصحابي ولم يصاحبه في قليل أو كثير على مدى حياته.

## رواية أخرى

في خبر آخر جاء: إن اليهود ائتمروا أن يسيئوا القول للرسول (ص)، فذهبوا إلى داره واحداً بعد آخر للسلام عليه

بعباره "السام عليكم" أي: نتمنى لك الموت.

فأجاب الرسول بكل صلابة "وعليكم.

فاستاءت "عائشة" من قباهة اليهود، وبدأت تكيل لليهود السباب والشتائم، وقالت: "الموت لكم أولاد الخنازير والقرود.

حينها حبس الرسول الأكرم (ص) عائشة وقال:

"إذا لم تتجسم حقيقة السب واللعن، فلن تكون هناك صورة أقبح من هذا السب وذاك اللعن.

**نتيجة:**

من هذه الروايات والأخبار يمكن أن نخلص إلى نتيجة هي: أن المسلمين ينبغي لهم أن يكونوا متأدبين، ممتنعين عن لغو الحديث وما إلى ذلك من السب والشتام وأن يحفظوا ألسنتهم كما يحفظون أموالهم.

ومراعاة هذا الأمر في الأسرة خصوصاً تحظى بأهمية كبرى، فإذا لم يراع المسلمون هذا الأمر، فلا يمكن لأحد أن يطلق عليه اسم حارس الإسلام وقد يشطب اسمه من سجل النبي الأكرم (ص) ليخرج بذلك من أمة رسول الهدى (ص).

ولا يكون تقصير المرأة في عملها مثلاً داعياً لسبها وباعثاً على إهانتها.

وليس لأحد حق في أن يسب أو يشتم زوجته أو أي شخص آخر، إذا ضيعوا حقه، لأنكم سوف تواجهون بسبابكم هذا شدة عذاب القبر، وستجرون في الغد القريب (يوم القيمة) إلى العذاب بالسب والشتائم.

## المسألة الثانية - تأثر الأولاد

المسألة الثانية التي يجب أن نلتفت إليها، هي تأثر الأولاد بسلوك الآبوين من عمل أو قول.

وعلى هذا الأساس لا ينبغي أن يسيئ الوالدان القول أو الفعل في جميع القضايا التي تحدث بمحضر أولادهم؛ لأنها تسجل في أذهانهم وتعكس على سلوكهم.

## حكاية رابعة

تقول إحدى النساء: أثناء الشروع بالخلاف مع زوجها أحياناً والذي فيه يضطرب نظام أسرتها، تعمد إلى إرسال أولادها إلى دار أمها حتى لا يكونوا حاضرين ما قد يحدث من حدة في الكلام أو تعبير يجب أن يبقى خافياً عليهم، لئلا يؤثر في نفوسهم تأثيراً سلبياً.

هذا العمل، عمل جيد إنصافاً، لما للخلافات ولو لساعة واحدة داخل محيط الأسرة من آثار لا تحمد عقباها في تكوين شخصية الأولاد.

---

- 1- وسائل الشيعة، ج 7، ص 10.
- 2- لكسب معلومات أدق عليك بمراجعة مقالة الجمال، مقالة الحب والعبادة من كتاب "الفطرة" للشهيد مطهري.
- 3- وسائل الشيعة ج 7 ص 9 كتاب النكاح.
- 4- وسائل الشيعة ج 7 ص 11 كتاب النكاح.
- 5- وسائل الشيعة ج 7 ص 11.
- 6- من لا يحضره الفقيه ص 324 - الحديث الخامس.
- 7- هذه الرواية مع بعض التغيير والإضافة موجودة في ج 10 من بحار الأنوار ص 24 - 25 وقد ذكرت هذه الجملة مكان الجملة التي ذكرناها في المتن "سررت كثيراً لأن رسول الله (ص) عفا عن مشاركتي الرجال أعمالهم".
- 8- قال أمير المؤمنين (ع) كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة حسن التبعل (وسائل الشيعة ج 11 ص 15).
- 9- قال رسول الله (ص) أحسن نساء أمتي امرأة سلمت أمرها لمطالب زوجها حين رأته غضباناً وقالت له: "إن لم ترض عنني لن يغمض لي جفن" بحار الأنوار 103.
- 10- أصول الكافي ج 3، ص 373.
- 11- قال رسول الله (ص): "... وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من بيت يعمر بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة يعني الطلاق". (وسائل الشيعة ج 14 ص 266).
- 12- بحار الأنوار ج 103، ص 238.
- 13- نهج البلاغة فيض، ص 659، الخطبة 197.